كتاب الديارات

Le Livre des Monastères.

في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري

تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا

ذكر ابن خلكان في ترجمة الشابشتي مصنف كتاب الديارات المشهور ان في هذه الديارات تآليف كثيرة (وفيات الاعيان ص ٤٢٦) ، ومن الاسف انه لم يجل في خاطره ان يعدد لنا اسماءها . وقد تتبعتها في جميع المخطوطات والمطبوعات في التراجم والتاريخ والادب التي تسنى لي الوقوف عليها في دور الكتب ، فلم اهتد الى اكثر من ستة منها فقط . ولا شك ان شهاب الدين العمري وقف على معظمها حين افرد في كتابه مسالك الابصار الذي ابقاه لنا ذخرا من انفس الآثار هذا الفصل ، الجامع بين الجد والظرف ، والمجون والهزل . وقد نقل فيه سرارا عبارات من تقدم من مؤرخي الديارات ، كابي الفرج الاصبهاني ، والشابشتي ، والخالدي . ولم يقتصر فقط على تلخيص اقوالهم بل اضاف الى صفحاتهم صفحات اخرى لا تقل عنها جزالة وتأنقا وجودة اختيار للنكتة والنادرة ، دون فيها اخبار الديارات التي عرفها او مر بها في الشام وفلسطين فأتم بذلك ما كان ناقصا ، وأعاض عن بعض ما كان ضائعا .

ومعلوم ان اكثر هذه التآليف التي اشار اليها ابن خلكان قد اغتالته ايدي النوائب والضياع ولم يسلم من كل تلك الاعلاق والنفائس الا عقد فريد أوهى الدهر نظامه ، ونثر بعض دره ، وهو كتاب الديارات للشابشتي الذي انتهى الى خزانة برلين بعد ان سقط منه قسم من اوله ، واوراق في اثنائه ، ذهبت بذهابها خصوصا اخبار ديارات الشام برمتها ، ولم يخلص منها الا ذكر دير البخت فقط على قلة مافيه . وقد اشتهر هذا الكتاب وسار ذكره في الاندية والمجالس حتى قل من تناول ذكر الديارات بعده ، دون ان يستعير منه شيئا . وهذا ياقوت الرومي على وفرة علمه وسعة محفوظه لم ير بدا من الاستعانة به

على وصف الديرة في ما عدده منها في معجم البلدان . ولو شاء احد مريديها في هذا العصر ان يتقفى آثار الشابشتي في كتابي ياقوت والعمري وسائر من حذا حذوهما بين الادباء والمؤرخين لامكنه ان يجمع من هذه النقول والعواري المتفرقة عدة صفحات كانت تصلح اليوم لمعارضة بقية الاصل الموجود او الاستعاضة عن المفقود . لولا ان كل من حكى عنه شيئا اداه في الغالب اما ببعض تصرف في اللفظ او بالاختصار .

وقد قابلت خصوصا بين ما ذكره العمري ، وبين ما هو مثبت في نسخة برلين ، فوجدت بين النصين بعض التفاوت والايجاز في النثر وتقديما وتأخيرا ظاهرين واختصارا غير قليل في النظم . وقد اشار الاستاذ المحقق الى بعض هذا الاختزال مرتين في ابيات ص ٣٦٤ و ٣٧١ ومرة واحدة في متن ص ٣٦٣ واغفل في ما عداها مواطن كثيرة على شاكلتها . وبالاجمال نرى ان ترد ابيات عن الشابشتي في العمري دون ان تكون مبتورة او مبدلا فيها وان كان بعض هذا التبديل لا يخلو احيانا من وجه من الصحة او يكون ناشئا عن اختلاف في بعض الروايات او في النسخ المتداولة .

ولا بأس ان اورد ههنا مثالا من هذا التغيير والاختزال يكون شاهدا على طريقة العمري في العبث بالشابشتي . قال في كلامه عن دير سابر : « واورد الشابشتي فيه للحسين بن الضحاك اخبارا ظرافا وانشد له اشعارا لطافا منها » ونقل هنا ستة ابيات اجتزىء منها بهذه الثلاثة :

اما ناجاك بالوتر الفصيح وأن اليك من قلب الجريح
الا ياعمرو هل لك بنت كرم هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسلها كاوداج الذبيح (العمري ص ٢٧٨)

وهذه الابيات في الشابشتي اثنا عشر بيتا فيكون المنقول منها نصفها فقط. وفي هذا النصف نصف آخر في كل نصف بيت منه فرق غير قليل وهي في الاصل:

اما ناجاك بالنظر الفصيح وان اليك من قلب قريح
الا ياعمرو هل لك في الصبوح هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسل بالسنيح وبالبريح (الشابشتي ورقة ٢٣)

وقد سكت الاستاذ المحقق عن كل هذا الاختلاف ونظائره مع ان نسخة الشابشتي كانت لديه .

وربما تعدى هذا الاقتصار والتبديل الى النثر احيانا واحال بعض معانيه كقول العمري في دير قوطا « قال الشابشتي وهذا الدير يجمع اموالا كثيرة من عمارته وكثرة فواكهه وما يطلبه اهل البطالة فيه » (ص ٢٨٠) وانما قال الشابشتي «وهذا الدير يجمع احوالا كثيرة. منها عمارة البلد وكثرة فواكهه ووجود جميع مايحتاج اليه فيه . ومنها ان الشراب مبذول هناك والحانات كثيرة . ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه اهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة » (الشابشتي ورقة ٢٥) وشتان بين الاموال والاحوال في القولين.

وقريب من هذا الاختصار المخل قوله في دير الخوات « وعيده الاحد الاول من الصوم . قال الشابشتي وتسمى ليلة الماشوش» (ص ٢٨٢) وليس في العبارة ذكر لمرجع الضمير في تسمى . وهي في الشابشتي « وعيده الاحد الاول من الصوم وفي هذا العيد ليلة الماشوش (ورقة ٣٨) . وعلى ذكر هذه الليلة فقد ذكر الاستاذ في باب التصويبات والتصحيحات انه اكثر من البحث والتسآل عن لفظة ماشوش فلم يظفر بطائل وان العلامة الاب انستاس الكرملي افاده ان مارواه الشابشتي هو خرافة . قال ولا مانع عندي من الانضمام الى رأيه الرشيد (ص ١٠) قلت وقد وفقت في التنقيب عن اصل هذه الكلمة وتاريخ هذه الخرافة للوقوف على عدة فوائد مأثورة وشواهد لبعض مؤرخي الاسلام جديرة ان تفرد لها مقالة برأسها فاذخرها الى فرصة اخرى .

وقد صرح الاستاذ في المقدمة التي ساقها بين يدي هذه الطبعة ان الجزء الاول من المسالك الذي نقل عنه قد قرىء على المؤلف نفسه . وفيه زيادات بخط يده كتبها في جزازات (١) . فيترتب على ذلك ان نسخة الشابشتي التي كانت بين يدي العمري كانت غير كاملة في بعض صفحاتها او مشوشة في وضعها لانه في كلامه عن دير الخوات المشار اليه آنفا نسب الى الشابشتي ابياتا بلحظة زعم انه قالها في الدير وهي:

(١) في الاصل « ورقات طيارات » وهي ماكانوا يعبرون عنها بالجزازات .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطىء الفرات من جانبها الغربي [ص ٢٦١] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ص ١٠] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي (لازورد) (بفتح الزاي) و (زنجفر) بضم الزاي والجيم) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهبذة اللغة ان صحتها (حيريات) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب (حيرت) بالياء المثناة المشددة . وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحير بدلا من (المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م النيفات الورى عز ومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بمعارفة من الدهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يستقيم له معنى . والصواب (مجفو مفارقه)

تقويم بعض الاغلاط من اقرب سبيل . وقد روى بيتا للصنوبري من قصيدة قالها في دير زكى وصف به البهار فقال :

وبهار مثل الزنانير محفو ف بزهر الخيري والحوذان

ومن البين الواضح ان ليس للزنانير محل في هذا التشبيه وان اللفظة محرفة عن الدنانير ولو القى نظرة واحدة على الشابشتي الذي كان له على طرف الثمام لقرأ فيه « وبهار مثل الدنانير » . واستغنى عن هذه الشروح والتأويلات التي شغل بها مقدار صفحة من باب التصحيحات وبقي بعدها مترددا بين الزنانير والزنابير والدنانير (ص ١٠) . ومثله ماذكره في تصحيح عمر عسكر بعمر كسكر (ص ١٣ من التصويبات) واللفظة واردة بهذه الصورة في الشابشتي وياقوت فلم تكن من ثم حاجة الى التوقف في الاستفتاء في شأنها . وابلغ من ذلك ماعاناه في تفسير قول ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير اللج « ان النعمان كان يركب في كل احد اليه وفي كل عيد معه اهل بيته ... فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجب » (ص ٣٢٦) قال في التصحيحات « ومن الاسف انني لم اعثر على كتاب الديارات لابي الفرج لتثقيف هذه الكلمة (النجب) والحكاية غير واردة في الاغاني . واني اتخيل انها محرفة عن النجف (ص ١٤) قلت ومن الاسف ايضا ان يتطلب كتاب الديارات لابي الفرج وهو مفقود ولا يخطر في باله ان يراجع كتاب معجم ما استعجم للبكري وهو موجود بل من الغريب ان يكون هو الدال على الصواب ولا يتبعه ويكون اول من اشار على المطالع في حاشية (ص ٣٢٦) التي علقها على دير اللج ان ينظر في كتاب البكري ص ٣٦٦ ولا يكلف نفسه النظر في هذه الصفحة عينها ولو فعل لقرأ فيها قول ابي الفرج « فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجف » ولضرب صفحا عن هذه الصفحة الكاملة التي تكلفها لاثبات ما اصاب في تخيله.

ومما فاته استدراكه ايضا دعوى العمري في دير البغل شمالي دير شمران بمصر (ص ٣٦٩) قال في الحاشية انظر ماورده ابو صالح الارمني (١) (ص ٦٣)

(١) قال في التصحيحات هو ابو صلاح الارمني لا ابو صالح كما كتبته انا غلطا (ص ١٦) ولا ادري على اي قول استند للعدول عن ابي صالح .

وقد راجعت هذه الصفحة فلم اجد فيها ذكرا لدير البغل . وغاية ما هنالك انه كان في دير القصير بمصر بغل يستقى عليه الماء فليس ثم اقل اشارة الى دير كان يعرف في القرن السادس للهجرة بدير البغل . واول ما وقفت على هذا الاسم كان في بعض تواريخ مصر في القرن الثامن . قال المقريزي في كلامه عن الملك ارقاديوس حين تطلب ارسانيوس لتعليم ولده بعد ان تجول الى جبل المقطم « فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الان بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير اتى المورد وهناك من يملا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير » (الخطط ص ٢ ٥٠ ـ ٥٠٣) فالديران اذن واحد وقد وهم العمري في التمييز بينهما وتعيين كل منهما على حدة كأنه قائم بنفسه. ومن الغريب ايضا انه زعم ان بهذا الدير دير البغل جماعة من الرهبان اليعاقبة ، مع انه ما برح موطنا لرهبان الروم الملكية .

ومن اسماء الديارات التي نقل العمري تحديدها عن الشابشتي وخالفه قليلا في رسمها فكان هذا الخلاف داعيا لوهم الاستاذ فيها : دير مار يوحنا . وقد كان في الاديار ديران عرف كل منهما بهذا الاسم ولكن فرق بينهما في الرسم . الاول على جانب تكريت على دجلة . وهو المشهور بدير مريحنا (بياء قبل الحاء) ذكره الشابشتي في ديارات العراق (ورقة ٧٤) وانشد فيه ابياتا لعمرو بن عبد الملك الوراق اولها :

أرى قلبي قد حنا ... الى دير مريحنا

ونقله عنه ياقوت (ج ٢ ص ٧٠١) . والاخر على شاطىء بركة الحبش بمصر وكان معروفا بدير مرحنا (بحاء دون ياء) وفيه يقول ابن عاصم من قصيدة :

اقرأ على دير مرحنا السلام فقد ... ابدى تذكره مني صباباتي

وهو في الشابشتي (ورقة ١٢٧) وفي ياقوت (ج ٢ ص ٦٩٨) ولو راجع الاستاذ احد هذين الكتابين لتبين له الفرق ولكنه اعتبر مجرد الرسم وذكر في تعليقه على دير شاطىء بركة الحبش. انظر ياقوت (ج ٢ ص ٧٠١) مع ان المذكور في هذه الصفحة هو الدير الذي على دجلة فاقتضى التنبيه .

ومثل هذا الالتباس الناشيء عن التقارب في الرسم ماورد له في حاشية دير الباعوث على شاطيء الفرات (ص ٢٦١) قال ولم يذكره الشابشتي واما ياقوت فقد سماه دير باغوث بالمعجمة وبدون اداة التعريف واقتصر على القول بانه دير كبير كثير الرهبان على شاطيء دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر [ج ٢ ص ٦٤٦] قلت فهذا الدير اذن ليس بذاك وكل منهما في واد . واذا كان ذكر الاول قد سقط من نسخة الشابشتي في جملة الديارات الساقطة فهو باق محفوظ في ياقوت وقد سماه دير مرماعوث بالميم [ج ٢ ص ٧٠٠] وكلامه فيه هو نفس الكلام الذي نقله العمري بالحرف في دير الباعوث بالباء فالديران من ثم واحد وان تباينا قليلا في الرسم . ويؤخذ من الابيات التي استشهد بهما كلاهما في التعريف به ان صحة اسمه هي دير مرماعوث او مرباعوث وهي في العمري :

ياطيب ليلة مرباعوث فسقاها رب العرش صوب غيوث
ومورد الوحشيات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
حاولت منه قبلة فاجابني باحسن ذا التذكير والتأنيث

ورواية ياقوت اتم واصح وهي :

يا طيب ليلة مر ماعوث فسقاها رب الناس صوب غيوث...
ومورد الوحشيات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
ذي لثغة فتانة فيسمي الطـــاووس حين يقول « بالطاووث »
حاولت منسه قبلة فاجابني لا و« المسيح » وحرمة « الناقوث »
اترك اما تخشى عقوبة خالق « تعشيه » بين « شمامث » « وقشوث »

وقد كان يجب التنبيه في الحاشية على كل هـذه الاختلافات والتصحيحات لمكانتها وفائدتها كما لا يخفى .

وفي جملة الاعمار الواردة في الشابشتي عمر مرتومان بالانبار كذا بدون اعجام كامل (ورقة ١١٣) وقد ضبطه العمري مرتومان (ص ٢٨٦) بتاء اولى وميم ثالثة . ولم يسبق قط استعمال هذه الصيغة في تسمية مارتوما فضلا عن ان في الشابشتي ذكرا خاصا لدير ورد مرسوما في نسخة برلين هكذا برقوما (ورقة ١٣٣) تصحيف مرتوما كما جاء مثبتا في ياقوت (ج ٢ ص ٦٩٧)

فلا شك اذن ان العمري اساء النقل وعثر في مثل هذه الاسماء الاعجمية واضح. وبدلا من مرتومان تتحتم قراءة مريونان بياء وواو ونون ولو لم يرد في ياقوت دير بهذا الاسم . على اني بعد البحث والتنقيب وجدت له ذكرا في اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان المطبوع في رومة سنة ١٨٩٩ . قال في خبر بربعشمين الجاثليق « وفي هذه الايام ظهر ماريونان صاحب غمر الانبار وهو تلميذ مار اوجين (ص ٢٦) فلم يبق اذن سبيل لاقل ريب .

ومن الاديار التي وقع الوهم في ضبطها دير صباعي على شاطىء دجلة شرقي تكريت فقد ورد في الشابشتي ضباعي بالضاد المعجمة المضمومة والباء المثناة (ق ٧٥) وفي ياقوت صباعى بالصاد المهملة دون ضبط والالف المقصورة استشهد عليه ببيت لبعضهم قال فيه :

حن الفؤاد الى دير بتكريت الى صباعي وقس الدير عفريت(١)

ونقله الاستاذ المحقق في نسخة العمري صباعى بالصاد المضمومة والباء المخففة ولكنه ضبطه بعد ذلك بالباء المشددة في بيت لبعض لصوص بني شيبان قال فيه :

ألا يا رب سلم دير صباعا وزد رهبان هيكله اجتماعا

والشعر على هذه الرواية مختل الوزن كما هو ظاهر . والمعول عليه في ضبط هذا الاسم دير صباعي بالصاد المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة والعين المهملة مفتوحة او مكسورة والياء المثناة نسبة الى مار شمعون بن صباعي او بر صباعي كما يقال في الارامية وهو الجاثليق الشهيد على عهد ملك الفرس سابور هرمز (٢) ؛ ثم تعاورت اللفظة افواه العامة والسنة الشعراء فقيل فيها بر صباعي وبر صباعى بالتخفيف ومن ثم لا اشك ان صحة البيتين السابقين يجب ان تكون :

في الاول: حن الفؤاد الى دير بتكريت لبر صباعي وقس الدير عفريت

وفي الثاني: ألا يا رب سلم بر صباعا وزد رهبان هيكله اجتماعا

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧٤ . (٢) طالع ترجمته في اخبار فطاركة كرسي المشرق المطبوع في رومة من كتاب المجدل لعمرو بن متى ص ١٥ — ٢٠ ولماري بن سليمان ص ١٦ — ١٩ .

وبذلك يستقيم الوزن .

ومثل هذا التحريف الذي تناول كل كتب الديارات المعروفة قولهم في الدير الذي كان في باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعزية دير درمالس بضم الدال كما في الشابشتي (ق ١) او درمالس بفتحها كما في ياقوت (ج ٢ ص ٦٦٠) او دومالس بالواو بدلا من الراء في متن العمري المطبوع (ص ٢٥٧) والصحيح في كل ذلك رومانس بالراء والواو والنون .

ونظيره كتابتهم دير يونى (بالباء الموحدة) للدير الذي كان بجانب غوطة دمشق وهو من الاديار الساقطة من نسخة الشابشتي في برلين ولا ريب في انه كان مرويا فيه بهذه الصورة لان ياقوت الذي نقل عنه اورده في معجمه في حرف الباء الموحدة (ج ٢ ص ٦٤٩) ومثله العمري (ص ٣٥١) والصواب يونى بالياء المثناة اي يوحنا . وربما قيل احيانا ياونا باشباع الفتحة لضرورة الشعر كما في بيت ابي صالح عبد الملك بن سعيد الدمشقي :

تمليت طيب العيش في دير ياونا بندمان صدق كملوا الظرف والحسنى

وقد روي فيه بالباء الموحدة غلطا .

وايسر خطبا مما تقدم اثباته عمر اخويشا بإسعرد بالخاء المعجمة بدلا من الحاء المهملة كما في الشابشتي وياقوت وهي الرواية الفصحى . قال الشابشتي وتفسير اخويشا بالسريانية الحبيس (ق ٨٦) فيكون معنى الاسم دير الحبساء . وقد وهم في هذا الموضع ايضا بضبط اسعرد بفتح العين وهي في كل كتب البلدان بكسرها . ويقال فيها ايضا سعرد وسعرت .

وفي ضد ذلك انتقدت عليه مجلة المجمع العربي بدمشق روايته دير بلوذان بالذال المعجمة لاعتقادها ان الضبط الصحيح بلودان بالدال المهملة كما يتلفظ بها اليوم (٦ : ١٩٢٦ ص ١٨٨) والحقيقة ان القرية التي ينسب اليها الدير كانت فيما يظهر معروفة في عهد العمري بالذال المعجمة كما ضبطها مرتين في النثر والشعر (ص ٣٥٨) ووردت كذلك في بيت لمحاسن الشوا الحلبي من قصيدة قالها في دمشق رواها ابن شاكر الكتبي الدمشقي في مجلد من عيون التواريخ في خزانة باريس (رقم ١٥٨٧ ص ٦٧) جاء مرويا بالضبط الكامل .

حييا ساكني بلوذان عني ورجالا بدير قانون زهرا

ومن الابيات التي استشهد بهـا العمري في الكلام على دير فيق من ارض الاردن ابيات نقلها عن الشـابشتي بعد ان بتر اكثرها وهي مطلع قصيدة لابي نواس من اظرف قصائده قالها يخاطب بها غلاما نصرانيا كان يهواه وناشده فيها بكل محرج من الايمان التي كان يمكن ان يقسم بها على نصراني في عهده . ومنها اخذ مدرك الشيباني ما اخذه وحلف به عمرو بن يوحنا في مزدوجته المشهورة (من عاشق ناه هواه دان) وهذه ابيات ابي نواس كما جاءت مطبوعة في مسالك الابصار (ص ٣٣٧)

بمعمودية الدين العتيق بمرطبليطهـا بالجاثليق
تخجل قاصدا ماسرجسان فدير النوبهار فدير فيق ...
لقد اصبحت زينة كل بكر وعيدا مع جفائك والعقوق

وقد غلب التحريف والخطأ على هذه الابيات وشوه محاسنها بحيث لا يستقيم لها معنى صحيح . واول ما يعترض الناظر فيها ذكر « الدين العتيق » ولا يدرى ما هو في الحقيقـة . وانما اراد ابو نواس الدير العتيق (بالراء) من الاديار القديمة للنسطورية بناحية المدائن وقد فات معجم البـلدان ذكره . قال اليعقوبي من اهل القرن الثالث للهجرة « لم يكن ببغداد إلّا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة . وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت ينزله الجاثليق رئيس النصـارى النسطورية (كتاب البلدان ص٢٣٥) . وفي الشطر الثاني لفظة اعجمية غريبة وهي مرطبليط واول ما يتبادر الى الذهن في تفسيرها انها مارطبليط احد اولياء النساطرة وقديسيهم في العراق الذين يستشفع بهم . وما الكلمة إلّا تحريف مطر بليط اي متروبوليت احـد الالفاظ التي تطلق على رؤساء النصـارى ومنها اختصر لقب المطران وهو دون الجاثليق . فيكون تصحيح البيت الاول :

بمعمودية الدير العتيق بمطربليطه (١) بالجاثليق

(١) بكسر الباء وفتح الميم واسكان الطاء وفتح الراء واسكان الباء وكسر اللام واسكان الياء وكسر الطاء والهاء (الكاتب)

وتصحيح البيتين التاليين : بحجك قاصداماسرجساني فدير النوبهار فدير قيق
لقد اصبحت زينة كل دير وعيد مع جفائك والعقوق

والباء في قوله بحجك كالباء في البيت الاول متعلقة بفعل القسم المضمر والمعنى على هذا الوجه بين واضح لا اشكال فيه .

وقد وقع التصحيف ايضا في صفة دير الثعالب من ديارات العراق . قال العمري وهو في الجانب الغربي من بغداد بباب الجديد [ص ٢٧٧] والصواب باب الحديد بالحاء المهملة كما في ياقوت [ج ٢ ص ٦٥٠] وقبله في الشابشتي (ورقة ٨) وللناشيء في هذا الباب :

يا ليالي اللذات بالله عودي بين قيروتيا وباب الحديد

وقريب من ذلك قوله ان دير زرارة بين الكوفة وحمام اعين على يمين الحاج من بغداد (ص ٢٨٦) والصواب الخارج من بغداد . وقوله في عمر اتراعيل هو عمار كبير وفيه رهبان كثيرة (ص ٢٨٧) وهو في الاصل دون ريب عمر كبير اي دير . ومثله قول الصنوبري في دير زكى :

حبذا المرح حبذا العمر لا بل حبذا الدير حبذا السروتان (ص ٢٦٦)

بضبط العمر بالعين المفتوحة وانما هو بالضم بمعنى الدير . واما المرح فقد توقف في امرها وقال في الحاشية لعلها المرج (بالجيم) والصحيح الكرخ وهي محلة ببغداد معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا .

وقال ايضا في دير اسحاق هو بين حمص وسلمية .. الى جانب ضيعة صغيرة يقال لها جذر (ص ٣٢٨) بالذال المعجمة الساكنة والمشهور انها بالدال المهملة المفتوحة . وكذلك هي في قول الاخطل « من قهوة عتقتها حمص او جدر » كما هو في ديوانه . وفي هذا الدير بيت لعبدالرحمن الهاشمي السماني :

واذا مررت بدير اسحاق فقل جادتك غير سحائب وبروق

وهو على هذه الصورة دعاء عليه لا له . والصواب جادتك غيث سحائب وبروق .

ومن الاعلام التي تناولها التحريف ايضا ما رواه عن الخالدي من قول الوليد ابن يزيد لحنين « غنيتني البارحة في آخر المجلس وقد اخذ الشراب مني بشعر صاحبكم عيسى بن زيد ... قال فاخذ حنين رقاقه ووقع عليها وغنى .

يا لبيني اوقدي النـــارا ان من تهوين قد جارا (ص ٣٥٠)

وهذا البيت مشهور لعدي بن زيد لا لعيسى وكل من رواه له كما في الاغاني وغيره رواه قد حارا من الحيرة والضلال كما يقتضيه المقام لا من الجور.

ويشبه هذا ما حكاه عن ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير مارت مريم بالحيرة قال كان قس يقال له يحيى بن حمار (ص٣١٨) والصواب يقال له يحيى خمار اي انه كان بائع خمر حسبما نقله البكري في معجم ما استعجم (ص٣٦٩ـ٣٧١)

ومن فوائد معارضة العمري بالشابشتي وياقوت امكان الاستعانة بهما ولا سيما بالشابشتي لترجيح بعض الروايات او اصـلاح بعض الغلطـات في سياق الابيات المستشهد بها . وهذا اهم ما وقفت عليه منها اوردته على ترتيب الصفحات:

ص ٢٧٥ س ١٤ حتى حسبت لنا البساط سفينة والبيت ترقص حولنا حيطانه

والارجح رواية الشابشتي (والدير ترقص) .

ص٢٧٨س٢ هل عند قسك من علم فيخبرني ام كيف يسعدوجه الصبر من خانا

وفي الاغاني والشابشتي وياقوت والبكري (من بانا) وهو الصحيح .

ص ٢٨١س٥ ترنم الصيف بعد عجمته وانصرف البرد في ازمته ...

ومن وفى وعده بزورته وبت اوفي له بذمته

والصواب ما ورد في الشابشتي (ترنم الطير بعد عجمته) في شطر البيت الاول . و (وفى بميعاده وزورته) في شطر البيت الثاني .

ص ٢٨٢ س ١٣ واحيت لذة الكاس ولكن قتلت سكرا

وضبط اللذة بالنصب والصواب (لذة الكاس) بالرفع على الفاعلية .

ص ٢٨٧ س ٦ فاغتنم غفلة الزمان وبادر واقترض لذة الليالي القصار

وفي الشابشتي (وافرص) دون اعجام. ولا اتوقف عن قراءتها (وافترص) من الافتراص وهو انتهاز الفرصة وهو ما يقتضيه المقام .

ص ٣١١ س ٣ فلم يزل في رياض العمر يعمرها قصفا وتعمرها اللذات والطرب

وفي الشابشتي فلم نزل في رياض العمر نعمرها قصفا وتغمرنا اللذات والطرب

وهي الرواية الصحيحة .

ص٣١٧س٩ حتى يظل الذي قدبات يشربها ولا براح به يختال كالمرح

وفي الشابشتي ونهاية الارب للنويري (ج ٤ ص ١٠٠) (ولامراح به) بالميم كما يقتضيه قوله يختال كالمرح .

ص ٣٢٤ س ١٨ رأيتك من تعقد له حبل ذمة من الناس يأمن سرجه حيثما ارتقى

وفي الشابشتي وديوان النابغة (من الناس يامن سرحه حيث اربعا)

ص ٣٣٨ س ١ و ٥ فاي زمان بهم لم يسر واي مكان بهم لم يطب
نحث الكؤوس باهزاجه ومرسوم ارماله بالعجب

وفي الشابشتي (فاي زمان بهم لم يسر) بناء يسر للمعلوم (ومزموم ارماله والنصب) وهو الصواب .

ص ٣٣٩ س ٥ واقبل الليل لابسا حللا مسكية ما لهن اذيال

وفي الشابشتي (واقبل الغيم لابسا حللا) وهو الاصح .

ص ٣٤٧ س ٤ يادير يونس جادت سرجك الديم حتى ترى ناظرا بالنور يبتسم

وفي الشابشتي (حتى ترى ناضرا بالنور تبتسم) وهو الصواب .

ص ٣٦٤ س ٧ فسقى الله ارض حلوان فالنجد فدير القصير صوب العشار

وفي الشابشتي ويتيمة الدهر للثعالبي :

فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار

وهو الصحيح المشهور .

وهنالك ابيات شتى لم ترد في الشابشتي ولا بأس من تصحيحها ايضا وهي:

ص ٢٦٣ س ١٢ وكانت هناة لي الويل من جناها الذي خطه كاتبي

وقد جاء هذا البيت في ارشاد الاريب لياقوت (ج ١ ص ١٥٧) مطبوعا على هذه الصورة برسم هناة بالتاء المربوطة ومعناها في اللغة الداهية ولا محل لها هنا . والوجه رسمها (هنات) بتاء الجمع المبسوطة اي هفوات وخصلات شر وهو ما يدل عليه قوله في بيت سابق :

سقاني المدامة مستيقظا ونمت ونام الى جانبي

ص ٢٦٧ س ٢ وبهار مثل الزنانير محفو ف بزهر الخيري والحوذان

وقد سبق تصحيح الزنانير من هذا البيت بالدنانير . وبقي فيهان [الخيري] بكسر الخاء لا بفتحها (والحوذان) بفتح الحاء لا بضمها .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطىء الفرات من جانبها الغربي [ص ٢٦١] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشدمن قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ص ١٠] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي (لازورد) (بفتح الزاي) و (زنجفر) بضم الزاي والجيم) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهينة اللغة ان صحتها (حيريات) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب(حيرت) بالياء المثناة المشددة.وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحير بدلا من (المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م الذي فات الورى عزا ومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بمعارفة من الدهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يستقيم له معنى . والصواب (محفو مفارقه)

بالحاء المهملة من الحفو وهو المبالغة في قص الشعر والبيت لابي نواس يصف به رهبانا حلقوا اوساط رؤوسهم .

ص ٣١٤ س١ حتى اذا نطق الناقوس بينهم مزين الخصر رومي القرابين

والصواب [مزنر الخصر] من الزنار كناية عن انه نصراني وهو ما اشار اليه ايضا بقوله رومي القرابين . وقد تقدم في ص ٣٠٨ بيت لبكر بن خارجة في غلام نصراني من اهل الحيرة قال فيه :

زنارة في خصرة معقود كأنه من كبدي مقدود

ص٣٣٦ س ٨ احوى اغن اذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجى

بضبط مسمع بفتح الميم . والقياس [مسمع] بالكسر بمعنى الاذن .

ص ٣٤٥ س ٨ امه معروفة وابوة نكرة

والصحيح المشهور [امه معرفة] .

ص ٣٥٥ س ١٠ حث المدام فان الكأس مترعة مما يهيج دواعي الشوق احيانا

بنصب مترعة والقياس الرفع كما لا يخفى وهو من اغلاط الطبع .

ص ٣٧٩ س ٩ وتأكل السلور والشبوطا والفرخ والمسلوخ والمسموطا

باجراء السلور والشبوط على وزان واحد . والمعروف في الاول [الساور] بكسر السين وفتح اللام .

واما في النثر فهذا ما رأيت فائدة في التنبيه عليه :

ص٢٥٥س١٠ قلعة أردمشت بفتح الدال . والمشهور في ضبطها [اردمشت] بضم الدال والميم كما في ياقوت [ج ١ ص ١٩٩] .

ص٢٥٨س١١ فوجه اليها عشرين دنا شرابا ومائة دجاجة وعشرين حملا وفاكهة

قال في باب التصويبات « في الاصل فوجه اليها ... وعشرين حملا وسابح فاكهة . فاولا : كلمة « اليها » يجب جعلها « الينا » كما يحتمه السياق... وثانيا : كلمة « سابح » عليها في نسخة الام نقطة من المداد جعلتني اتخيل ان المؤلف ضرب عليها بالقلم فلذلك اهملتها في الطبع ولا سيما واني لم افهم لها معنى وقتئذ لكن الامانة اوجبت علي المراجعة عنها والتدقيق فيها . وقد وجدت ان صاحب القاموس

اشار في مادة [ن ب ج] الى ان « النبج » هي الغرائر السود » اي الجوالق والزكائب فتكون الفاكهة حينئذ من النواشف اي من نوع النقل . ويكون ابن فضل الله قد اراد الرجوع عن جمع الجمع [نبايج] لعدم ورودة فضرب على الكلمة ثم سها عن وضع الكلمة الواردة في كتب اللغة ... [ص ٨] .

قلت ومن الغريب ان يكون مثل الاستاذ لايرى بأساً في التصرف في عبارة المتن ولو باسقاط كلمة واحدة بحجة عدم تبين معناها . ولا ادري كيف يصح ان يكون العمري نفسه هو الذي هم بتبديل حرف من كلام كان يعلم انه ليس له بل لجحظة البرمكي بدعوى انه لم يرد في اللغة . وهل هذا كله إلّا تخيل وافتراض محض . وقد كان الاجمل والاحرى ان تترك اللفظة في مكانها من المتن وتثبت على علاتها اذ لعله يقيض لها من يجلو مبهمها ويعنى بتفسيرها. واما ما ارتآه من ان النبائج هي جمع الجمع (نبج) بمعنى الغرائر والجوالق السود اي الاعدال الكبيرة التي يوضع فيها التبن ونحوه فاقل مايترتب عليه ان تكون العادة سبقت في بغداد بين ظرفائها واهل التذوق والترف فيها ان تنضد الرياحين في الجوالق السود ويهدى نقل الشراب في الاعدال ... والحقيقة ان النبائج جمع نبيجة وهي السفرة والطبق من الخوص او الخيزران . وورودها في كتاب الموشى بصورة نبانيج او بنانيج ليس إلّا خطأ وتحريفا من النساخ . وقد وجدتها مستعملة بصيغة المفرد في كتاب الديارات للشابشتي وهذا ما قال فيه :

« لما صح عزم المتوكل على إعذار ابني عبد الله المعتز ... كان في صحن الدار ... الف نبيجة خيزران فيها انواع الفاكهة » (ورقة ٦٥) فالنبيجة اذن والنبائج كانت في العراق كالاطباق التي تفرش عليها الازهار والثمار بين ايدي الباعة اليوم في مصر واما اصل الكلمة فقد تفضل حضرة الاب انستاس ماري صاحب هذه المجلة الغراء بتعريفي انها لغة عراقية في « النبية » الواردة بمعناها في معاجم اللغة . ومثلها « النفية » ويقال ايضا « النفيجة » لغة اخرى عراقية فيها.

ص٢٦٣س١ قصدت بسر من رأى رائدا بعض كبارها. وفي ارشاد الاريب لياقوت حيث وردت القصة نفسها: قصدت بسر من رأى زائرا

بعض كتابها » (ج ١ ص١٥٧ وهو الاصح .

ص٢٨٩س١٧ حوله قلال كثيرة . بدلا من (قلالي) كما ورد تصحيحها بعد في ص٢٩٤ حاشية (٢) ونظيرها في (ص٣٧٤س٥) برار معطشة بدلا من (براري) .

ص٢٩٣س٨ القلفطار بالفاء والصواب (القلقطار) بالقاف المثناة باوله وثالثه .

٢٩٩س١٠ في خارجه مغار في الجبل فيها صناديق . والقياس (فيه) لقوله فيما بعد « داخل هذا المغار » مما يدل على انه اراد المغار لا المغارة .

ص٣٠٢س١٩ بلط واسمها بالفارسية شهراباذا (حاشية ٣) والصواب (شهراباذ) بدون الف في الاخر كما في ياقوت (ج ١ ص٧١٥).

ص٣٠٥س١٥ شعر زعفرانه فائق . وانما هو (سعر زعفرانه) اي قيمته لان الزعفران كان يزرع في عدة ديارات ويتجر به .وقد اشتهر بزراعته خاصة دير كان على الجبل المحاذي نصيبين عرف لذلك بدير الزعفران (ياقوت ج ٢ ص ٦٦٣).

ص٣١٢س٤ لكل منهم يومئذ شأن يغنيه . بدلا من (يعنيه) بالعين المهملة المفتوحة.

ص٣٢٠س١٤ فلن تعدم اعرابيا فصيحا يطير الينا . والصواب (يصير الينا) بالصاد المهملة .

ص٣٣٩س ١٨ هو قذى عيونهم الى ان يتخلى . وانما هو (يتجلى) بالجيم .وهو مأخوذ من بيت لمحمد بن سعيد الكاتب :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ص٣٦٢س٧ دير نهيا ... الماء يحيط به من جميع جهاته ... فاذا تصرف الماء اظهرت ارضه غرائب النوار . في الشابشتي (فاذا انصرف الماء ... وزرع) وهي الرواية الفضلى .

٣٦٦س١٥ كان السراج قد طفئت فتيلته (بضم الطاء). والصواب (طفئت) بفتحها لان طفئ لازم لامتعد فبناؤه للمعلوم .

الديارات السبع . والقياس (الديارات السبعة) لان مفردها دير وهو مذكر.

ت الاطلاب مزينة الترك وجياد الخيل . قال في الحاشية يظهر

انسقط كلام في الاصل وربما كانت الجملة هكذا :«ومرت الاطلاب مزينة « بابناء » الترك وجياد الخيل » . ثم عاد في التصحيحات فقال اني بعد انعام النظر اتخيل ان الناسخ غير كلمة « اليرك » لانه لم يفهمها بكلمة الترك . واليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال بمصر على عهد المماليك ومعناها السلاح . وكثيرا ما يستعملها المؤرخون لذلك العهد. ويكون المعنى ان الاطلاب مرت مزينة اسلحتها وخيلها الجيدة [ص ١٦] »

وقد اغفل الاستاذ هذه المرة ايضا كعادته ان يراجع النصوص التي اعتمد عليها لادعاء ان اليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال في عهد المماليك بمعنى السلاح . ولو فعل لاعجزه البحث ان يأتي بشاهد واحد عليها من هذه الشواهد الكثيرة التي توهمها . وقد قلبت ما وسعني تقليبه من تواريخ المماليك ومعاجم اللغة التركية في دار الكتب في باريس فلم اقف فيها على اثر للفظة « يرك » بالياء والكاف ولا نص واحد على استعمالها بهذا الضبط . وانما جاءت هنالك كلمة «يراق» بالقاف قبلها الالف بمعنى السلاح. وقد استعملها بعض المتأخرين بعد اسقاط الالف منها كابن اياس خصوصا ولكنهم لم يعنوا بها السلاح فقط خلافا لدوزي . بل اطلقوها على جملة اجهزة المسافر للقتال من امتعة والبسة واسلحة وازودة ودواب وسائر ما يحتاج اليه من العدد والاثقال الحربية ولا بأس ان اعزز هذا الاصطلاح ببعض الشواهد لاني لا اعلم انه سبق لاحد كلام فيه او توسع في تفسيره . قال ابن اياس في مجلد مخطوط من تاريخه في خزانة باريس رقم ١٨٢٥ :

في صفر (سنة ٩٢٢) قال السلطان للخليفة لما جلس اعمل يرقك الى السفر وكن على يقظة فانا مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان . وقال للقضاة الاربعة اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحبتي (ص ٩) .

وقال بتاريخ يوم السبت ٢٥ صفر من السنة نفسها :

جلس السلطان في الميدان وعرض الامراء الطبلخاناة والعشراوات

وروس النوب. فلما عرضهم قال لهم اعملوا برقكم وكونوا على يقظة من السفر (ص ١٣).

وقال بعد ذلك بتاريخ يوم الثلاثا ٥ ربيع الاول :

نزل القاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتم السر عن لسان السلطان الى امير المؤمنين المتوكل على الله بسبب عمل برق الخليفة وقد كشفوا في الدفاتر القديمة ان الخليفة اذا سافر صحبة السلطان يكون جميع برقه على السلطان فكتب الخليفة قوائم بمصروف عمل البرق فكان ذلك بعشرة آلاف دينار وقيل خمسة آلاف دينار (ص١٣).

فليست اذن كلمة البرك ولا البرق هي التي يترجح ان تكون في متن العمري . ولا اخال حضرة الاستاذ المحقق إلا انه اراد البرك بالباء الموحدة وهي لفظة فارسية من معانيها الاصلية السلاح واثاث المسافر وزاده وسائر مقتنياته . وقد سبق استعمالها عصر المماليك ولا يبعد ان تكون قد طرأت على اللغة في عهد السلاجقة لان ابن الاثير اوردها في تاريخه الكامل في كلامه عن بني جهير سنة ٤٩٣ قال في المجلد المخطوط في خزانة باريس رقم ١٤٩٩ :

في سنة ثلث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك . ثم قتل في سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وبركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز . وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله (ص١٢٥).

وقال ايضاً في حوادث سنة ٤٩٤ :

واخذ عسكر محمد (السلطان اخي بركيارق) ما تخلف للامير اياز من مال ودواب وبرك وغير ذلك (ص ١٢٢) .

وقد أريد بالبرك هنا كما هو ظاهر معنى الرحل وهو في اللغة منزل الرجل وما يصحبه من الاثاث ولذلك عوقب بينهما في الشاهد الاول من كلام ابن الاثير . ثم تغلب معنى المتاع والثقل خصوصاً على البرك دون السلاح حتى احتاجوا احياناً الى الجمع بين اللفظين للنص على المعنيين . قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٦٩٨ :

إلّا ان جميع الاسعار غلت لاسيما السلاح وآلات الجندية من القماش والبرك وحوائج الخيل وغير ذلك (باريس ١٧٨٣ ص ٤٧) .

وقال ابن اياس في وقائع سنة ٩٢٢ :

لم يبق عندنا الاخيول ولا قماش ولا برك ولا سلاح (باريس ١٨٢٥ ص ٨٥) .

ولا حاجة الى استقصاء شواهد البرك في ابن الاثير والمقريزي وابن تغري بردي وابن قاضي شهبة وابن اياس وسائر المؤرخين ولعل ابن اياس انفرد دونهم بالجمع بين لفظتي البرق والبرك كقوله في الكلام عن قاسم بن احمد بك بن ابي يزيد بن عثمان انقله عنه بلحنه وعاميته :

كان السلطان قد اقام له برك وبرق وتكلف عنه بنحو الفين دينار حتى يظهر امره (باريس ١٨٢٥ ص ٣١) .

واما ضبط اللفظة فاذا روعي فيها الاصل الفارسي وجب ان ترضم بالباء المكسورة والراء الساكنة مثل سلك ولكنهم عدلوا في الاستعمال عن الكسر الى الفتح فقالوا برك واحيانا برك بفتح الباء والراء كأنهم ارادوا ان ينظروا فيها الى معنى برق التركية فاجروها مجراها . وقد وجدتها مضبوطة مرتين بفتحتين في مجلد مخطوط من الكامل لابن الاثير في خزانة باريس رقم ١٥٠١ . ووردت في مجلد آخر من الكتاب نفسه بخط الامام المؤرخ العلامة عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي بفتحة واحدة بين الباء والراء وما اظنه إلّا اراد ضبط الراء بها . وقد رسمها مرة اخرى مهملة دون اقل شكل .

واذا صح ان يكون العمري تعمد هذه اللفظة الدخيلة في قوله « مرت الاطلاب مزينة » فيكون اراد بها الاثقال والعدد التي تصحب الجنود في الاسفار . ولكني لارى اقل حاجة الى كل هذه التخرصات والتأويلات ولا ادري لماذا عول الاستاذ بعد انعام النظر على العدول عن كلمة « الترك » الواردة في النسخة الام وليس ثم ما يعترض دون بقائها وتفسيرها . واذا كان هنالك حقيقة كما قال كلام ساقط في الاصل بين كلمتي « مزينة » « والترك » فلا ارتاب ان يكون العمري اراد ان يقول فيه « مرت الاطلاب مزينة باقمار الترك وجياد الخيل » . وهو ما اشار اليه في البيت السادس والثلاثين من الارجوزة التي نظمها في الدير الابيض

(ص ٣٧٥) وقال فيه .

اقمار ترك فوق شهب الخيل وبينها ادهم مثل الليل

واذا لم يكن ثم اقل بياض في المتن فيتحتم ان تكون كلمة الترك بفتح فسكون جمع تركة وهي بيضة الحديد والخوذة وفي ذلك مالا يخفى من التوفيق الهني، للري، بين رأي الاستاذ في السلاح وبين صحة المتن دون تغيير ولا تبديل .

وقد بقيت هنالك هنات وهفوات لايسلم من مثلها كتاب مطبوع كقوله (ص ٣٥٢) مما مدح به السيد الرضي لعمر بن عبد العزيز بدلا من (عمر بن عبد العزيز) و (ص ٣٥٨) دير شق معلولا بهاصدع فيه ماء ينقط بدلا من (به) لان الصدع في الدير وليس في القرية. وكتابته في (ص ٣٧٥) ثم ينقضي بدلا من (لم ينقض). واقتراحه في باب التصويبات (ص ١٠) ابدال (بؤس العتاب) بدعوى ان العتاب بين الحبيبين المتقاطعين المتهاجرين لا بؤس فيه (ببؤس الغياب) في بيتي ديرحزقيال:

رب ليل امه من نفس العا شق طولا قطعته بانتحاب

ونعيم بوصل من كنت اهوى قد تبدلته ببؤس العتاب

وقد جاء « بؤس العتاب » في غير العمري ايضا كياقوت (ج ٢ ص ٦٥٤) وانما اراد الشاعر مقابلة نعيم الوصل ببؤس الهجر فوضع لضرورة القافية العتاب موضع الهجر لانهما متلازمان

ومثل ذلك اختياره وضع « إحياء » في موضع « اخبار » من بيت دير يونس :

يملك منها برهة بعد برهة سحاب باخبار الرياض كفيل

قال على ان السحاب لا يتكفل إلا « باحياء » الرياض لا « باخبارها » (ص ١٥) وفاته ان (الاخبار) هنا تكون جمع (خبر) بفتح فسكون . ومن معانيه « الزرع » فلا حاجة اذن الى تكلف تغيير فيه .

وهلم جرا من امثال هذه التصحيحات التي يجد الناظر فيها موضعا للقول والمراجعة دون ان يضع ذلك من قدر فوائدها او يغض شيئا من مزايا هذه الطبعة الفريدة التي بلغت شأوا بعيدا في الاتقان والاقتنان والتمثيل البديع وزهت برونقها وشارتها حتى اذا انكرنا عليها اساءة واحدة جاءت محاسنها بالف شفيع.

اثالون (فرنسة) حبيب الزيات